النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٣١ / ١٩٩٩

الأحد ١ آب

بدء صوم السيدة

تذكار تزييح الصليب الكريم المحيي

والقديسين السبعة الفتية المكابيين

وأمهم سلموني ومعلمهم ألعازر

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر التاسع

الـــرســـالـــة (١ كورنثس ٣ : ٩ – ١٧)

الإنـــجـــيـــل (متى ١٤ : ٢٢ – ٣٤)

+ التجلّي

" تجلّيت أيها المسيح الإله على الجبل، وحسبما وسع تلاميذك شاهدوا مجدك، حتـــى عندما يعاينوك مصلوباً، يفطنوا أن آلامك طوعاً باختيارك، ويكرزوا للعام أنك أنت بالحقيقـــة شعاع الآب" (قنداق التجلّي).

ترد حادثة تجلّي الرب أمام الرسل بطرس ويعقوب ويوحنا في إنجيل متـــى (١٧: ١–٩) وإنجيل مرقس (٩: ٢–١٣) وأنجيل لوقا (٩: ٢٨–٣٦). فقد اصطحب يســـوع تلاميـذه الثلاثة الى جبل عالٍ "وتغيَّرت هيئته قدَّامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابـــه بيضـــاء كالنور " (متى١٧: ٢).

التجلّي هو ظهورإلهي، ظهور الله، ظهور ألوهة المسيح عبر إظهار قدرته الإلهية غير المخلوقة. فالذي تجلّى هو الذي سوف يُصلب ويقوم بمجد في اليوم الثالث. وما التجلي إلا إظهار مُسبق للمجد الذي سوف يكون فيه يوم القيامة عندما سيفيض من القبر نور الحياة. ولذا فإن عيد تجلّي الرب على جبل ثابور هو أحد الأعياد السيدية المهمة في الكنيسة.

عدة أمور في حادثة التجلّي تُظهر أن يسوع هو المسيا المنتظر (المسيح)، هو الله.

١- الله نور (١ يوحنا ١:٥)، والسحابة المنيرة ووجه يسوع اللامع مثل الشمس وبياض ثيابه (متى ١٧: ٢و٥) كلها تشير الى أن يسوع هو الله. (في بعض الأيقونات يستعاض عن الأبيض بلون يتخطى الأبيض أي الأبيض المائل الى الزرقة لأنه لون غير مدرَك، إشارة الى بعده الروحي).

٢- شهادة الآب من السماء. لم يقل " هذا صار ابني الحبيب " بل " هذا هو ابني الحبيب " (متى ١٧:٥)، مشيراً بذلك الى أن هذا المجد الإلهي هو من طبيعة يسوع. يسوع هو ابن الله منذ الأزل، منذ زمن أبعد من معموديته وتجلّيه، وهو مشارك في جوهر الآب: يسوع المسيح إله من إله.

٣- لا يعلن التجلّي بنوَّة المسيح الإلهية فقط، بل يشير الى مجده المستقبلي عندما سيحكم، كونه المسيا الملكوت المنتظَر. تذكّر سحابة التجلّي المنيرة بعبادة الهيكل وبالغمامة التي رافقت العبرانيين في البرية علامة لهم على حضور الله. يرى بطرس أن السحابة هي علامة مجيء الملكوت. وبما أنه يعلم أن عيد المظال هو عيد الملكوت، قال ليسوع: " يا رب جيد أن تكون ههنا ، فإن شئتَ نصنع هنا ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة " (متى ١٧:٤) تمشياً مع العادة المتبعة في عيد المظال ورمزاً لسكنى الله بين الأبرار في الملكوت.

٤- موسى يمثل الناموس وكل الذين ماتوا، وأما إيليا فيمثّل الأنبياء، ولأنه لم يختبر الموت هو يمثّل كل الأحياء في المسيح . حضورهما الى جانب يسوع يظهر أن الناموس والأنبياء، الأحياء والأموات، يشهدون ليسوع على أنه المسيا، كما هو تحقيق لما رود في العهد القديم. حضور موس وإيليا يمثّل أيضاً شركة القديسين، " لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا، لنطرح كل ثقلٍ والخطيئة المحيطة بنا بسهولة " (عب١٢: ١)

٥- الثالوث الأقدس ظاهر أيضاً: المسيح تجلَّى (متى ١٧: ٢)، والآب يتحدث من السماء ويشهد لبنوَّة يسوع الإلهية (متى١٧:٥)، والروح القدس حاضر من خلال النور المحيط بشخص يسوع والمنتشر على الجبل (متى١٧:٥)

+ إغناطيوس الرابع يتابع زيارته للولايات المتحدة

بعد ظهر الجمعة ١٦ تموز ١٩٩٩ وصل الى مطار ديترويت، قادماً من مقر مطرانية نيويورك وأميركا الشمالية في نيوجرسي، غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع يرافقه صاحبا السيادة المطران فيليبس (صليبا) والمطران الياس (عوده)، والدكتور يوسف هزيم. وكان في استقبالهم سيادة الأسقف ديمتري خوري والمتقدم في الكهنة جوزيف أنتيباس كاهن كنيسة القديس

جاورجيوس في ديترويت، والأب جورج شلهوب كاهن كنيسة القديسة مريم، مع كهنة الأبرشية والقنصل اللبناني السيد حسن مسلماني وعدد من ممثلي الكنائس المحلية.

مساء أقام السيد نقولا إنطكلي مأدبة ضخمة تكريماً له، ضمت نخبة من أعضاء الكنيسة وممثلين عن مختلف الفئات الدينية والسياسية ورجال الأعمال، يتقدمهم السيد جاك نصر، رئيس شركة فورد للسيارات. وقد رحب السيد إنطكلي بغبطته وبضيوفه وشكرهم على زيارتهم التي من شأنها أن تمتن العلاقات الطيبة بين الكنيسة الأم وعالم الاغتراب. الجدير ذكره أن كنيسة القديس جاورجيوس في ديترويت ترعى احتفالات خاصة بهذه المناسبة، يعود ريعها للمشاريع الخيرية التي يتعهدها صاحب الغبطة بعنايته ومحبته.

صباح السبت عقد غبطته مؤتمراً صحافياً في مقر إقامته في فندق تروي ماريوت تحدث خلاله عن طبيعة زيارته وأجاب عن أسئلة حول وضع المسيحيين في الشرق الأوسط ومحادثات السلام ومسألة القدس والاحتفالات المزمع القيام بها بمناسبة انتهاء الألفية الثانية لميلاد السيد المسيح. وقد ذكر غبطته أن المسيحية في الشرق ليست في خطر وأن المسيحيين مواطنون مترسخون في الوطن وليسوا غرباء عنه. وتحدث عن السلام العادل لا السلام الذي تحدده سياسات حكومات إسرائيل من طرف واحد. وقال إن الكنيسة الإنطاكية بدأت فعلاً باحتفالات نهاية الألفية الثانية – التي ستستمر خلال العام ٢٠٠٠ – بالتركيز على دور إنطاكية في نشر المسيحية في العالم، وعلى كونها العاصمة الدينية الاولى التي رعت التبشير المسيحي وشجعته في العصر الرسولي. ودعا غبطته كافة الأبرشيات في الكرسي الإنطاكي لإرسال وفود عنها لزيارة مهد المسيحية في إنطاكية، المدينة التي فيها دُعي أتباع المسيح مسيحيين أولا. بعد المؤتمر الصحفي أقام السيد جورج ديراني، عضو مجلس الأبرشية مأدبة غداء تكريمية لغبطته وصحبه.

عشية السبت ١٧ تموز أقامت كنيسة القديس جاورجيوس مأدبة عامرة على شرف غبطته حضرها أكثر من ستماية مدعو يتقدمهم ممثلون عن الطوائف المسيحية والإسلامية

وأعضاء السلك الدبلوماسي ورجال السياسة المحليين وعلى رأسهم عمدة مدينة تروي Troy السيدة جين ستاين التي قدمت لغبطته مفتاح المدينة وألقت كلمة ترحيبية باسم أعضاء المجلس البلدي، ثم تكلم ممثل عمدة مدينة ديربورن. كذلك رحب بغبطته سيادة الأسقف ديمتري والسيد جورج ديراني والأب جوزف أنتيباس. أخيراً قدّم سيادة المطران فيليبس غبطته شاكراً إياه على زيارته الكريمة منوّهاً بالأعمال الإصلاحية والبنّاءة التي أحاطها غبطته بعنايته، خاصة تلك المتمثلة بجامعة البلمند التي تخدم الإنسان في لبنان والعالم العربي وتعطيه بعداً حضارياً وتنمي آفاقه وتطلعاته وتنعش إنسانيته المخلوقة على صورة الله ومثاله. أما غبطته فشكر الحضور وذكّرهم بأن التحديات التي تجابه الكنيسة في الوطن الأم لا تختلف عن التحديات التي تجابه الكنيسة في عالم الاغتراب، وحثّ أفراد العائلة الواحدة المتمثلة بالأهل والأولاد على المحبة والتضامن وأن يكون الأب أباً بالفعل والأم أماً بالفعل وأن يأخذا دعوتيهما بجدية وبتصميم، معتمدين على الأخلاق والعمل الطيب الذي هو من صميم تعليم الكنيسة الخلاصي. واختتمت حفلة العشاء بالدعاء البطريركي الذي قدمته جوقة الكنيسة بإدارة مديرها السيد ريمون جورج.

صباح الأحد ١٨ تموز كان يوماً إنطاكياً حافلاً وتاريخياً في حياة المئات الذين أمّوا كنيسة القديس جاورجيوس في تروي Troy لحضور القداس الإلهي الذي ترأسه غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع وعاونه المتروبوليت فيليبس والمتروبوليت الياس والاسقف ديمتري ولفيف من كهنة الأبرشية والشمامسة. وقد القى غبطته عظة تمحورت حول العائلة وشجونها والتحديات التي تواجهها في حياتنا المعاصرة. بعد القداس زار غبطته كنيسة السيدة في ليفونيا Livonia وبارك الحجر الأساس للكنيسة المزمع إنشاؤها هناك.

مساء الأحد، أقام السيد وليد خليفة حفلة عشاء في دارته على شرف غبطته، حضرها عدد كبير من المدعوين وقد رحب السيد خليفة بغبطته منوّها بزيارته المباركة التي كان لها الأثر الطيب على أبناء الكنيسة والتي ستقوي ارتباطهم بكنيستهم الأم.

صباح الأثنين غادر غبطته مع سيادة المتروبوليت فيليبس وسيادة المتروبوليت الياس مدينة ديترويت متوجهاً الى مدينة شيكاغو ليترأس أعمال المؤتمر الأرثوذكسي الرابع والأربعين الذي تعقده الكنيسة الإنطاكية في أميركا الشمالية.

+ اجتماع أرثوذكسي كاثوليكي (تابع)

٢- المشاكل المتعلّقة بالاعتراف المتبادل بالمعمودية :

أ- عدم وحدة طقوس قبول البالغين في الشركة الكنيسة

١- إن وجود إدارة مركزية للكنيسة الكاثوليكية المعاصرة وغياب مثل هذا الأمر في الكنيسة الأرثوذكسية المعاصرة يساعد على فهم الإختلاف في تنوع أشكال استقبال الكاثوليك، كما هو ممارس في الكنائس الأرثوذكسية المحلية والأسلوب الموحد (نسبياً) لاستقبال الكينسة الكاثوليكية الأرثوذكسيين المنضمين إليها. فمنذ كتابات القديس أوغسطينوس في القرن الخامس حول الانشقاق الدوناتي، استطاع التقليد اللاتيني الاعتماد على منطق متماسك حول المعمودية باسم الثالوث التي تجري خارج إطار الكنيسة المنظورة، وإن بشكل غير كامل. هذا لا يعني أن إعادة معمودية الأرثوذكسيين لم تجرِ أبداً في الكنيسة الكاثوليكية؛ فهي، بالفعل، جرت كثيراً في القرون الوسطى. البابا إسكندر الرابع أكد على قانونية المعمودية الأرثوذكسية بعد بداية القرن السادس عشر وما زالت روما تؤكد هذا الأمر منذئذ، من وقت الى آخر. إلا أن إعادة المعمودية ظلّت تمارَس على الحدود الشرقية لأوروبا الكاثوليكية في بولندا وبلاد البلقان حتى القرن السابع عشر، مخالفة بذلك السياسة البابوية. أما " المعمودية المشروطة " وهي اختيار رعائي رسمي وُضع لحالات أشخاص مشكوك في معموديتهم، فكانت تمارس بشكل واسع وخاطىء لاستقبال المسيحيين الشرقيين " المنشقين " حتى المجمع القاتيكاني الثاني، وبعده – وإن بشكل متقطع – في شرق أوروبا – إلا أن الفاتيكان الثاني كان صريحاً في الاعتراف بصحة الأسرار الأرثوذكسية وفعاليتها.

٢- في الكنيسة الأرثوذكسية، وجود موقف واضح من استقبال الذين تعمّدوا في الكنائس الأخرى أمر صعب ولكن ليس مستحيلاً ايجاده. فمنذ مجمع ترولو (٦٩٢) أُدخلت في عداد الشرائع القانونية ذات السلطة في الارثوذكسية مقررات مجامع القرن الثالث التي انعقدت في شمال أفريقيا وترأسها كبريانوس القرطاجي، إضافة الى "القوانين الرسولية " وهي نص شرقي من أواخر القرن الرابع. لقد كان موقف كبريانوس، مدعوماً من معاصره فرمليانوس أسقف قيصرية كبادوكيا، أن الخلاص والنعمة لا يعطيان من قِبَل الجماعات المنشقة، الى درجة ان، المعمودية المعطاة خارج الشركة الرسولية العالمية هي غير صحيحة كطقس إدخال مسيحي، وتفتقر الى الروح المعطي الحياة. رغم التأثير الذي كان لهذا الموقف، فقد أقرّ كبريانوس وفرمليانوس أن موقفهما جديد وفرض نفسه حوالي العام ٢٣٠ كوسيلة للتعاطي مع التحديات الآتية من التعصب المسيحي في عصر الاضطهاد، ولكنهما مع هذا قالا إن هذا الموقف ينبع من إحساس واضح بحدود الكنيسة. إن القوانين الرسولية تعبّر عن الممارسة الكنسية في سوريا حوالي العام ٣٨٠ التي كانت تعتبر ممارسة الأسرار من قِبَل " الهراطقة" غير قانونية (القانون ٤٥)، رغم عدم وضوح المعنى المقصود لكلمة " هرطوقي". القانون المذكور يؤكد أن الأسقف أو الكاهن الذي يعيد تعميد من كان معمداً بصورة صحيحة كالذي

يعترف بمعمودية من " تدنس من الشرير " يمارس عملا مدنساً أو كافراً. على أية حال، فإن كبريانوس والقوانين الرسولية يرسمان خطاً واضحاً بين الكنيسة الحقيقية المنظورة وبين كل جماعة توجد خارج هذه الحدود ولا يعطيان أية قيمة لطقوس هؤلاء " الخوارج ". من ناحية أخرى، فإن الممارسة الشرقية المستمرة منذ القرن الرابع على الأقل قد اتبعت خطاً مختلفاً بعض الشيء. هذا الموقف معبَّر عنه في الرسالة الأولى للقديس باسيليوس أسقف قيصرية (الرسالة ١٨٨، عام ٣٧٤) الموجّهة إلى أمفيلوخيوس أسقف أيقونية والتي يقول فيها إنه يتبع ممارسة " الأقدمين " ويميّز بين جماعات ثلاث " خارج " الكنيسة : الهراطقة المختلفين في نظرتهم للإيمان بالله، والمنشقين المفصولين من جسم الكنيسة لأسباب كنسية والذين يختلفون مع غيرهم من المسيحيين حول مسائل يمكن حلّها، والمناهضين الذين أسّسوا جماعات ناشطة لها قياداتها مقابل السلطات الرسمية (الرسالة ١،١٨٨). فقط في حالة الهراطقة بالمعنى الضيق، أي الذين يملكون مفهوماً مختلفاً عن الله – ويصنّف بينهم باسيليوس المانويين والغنوصيين والماركيونيين – تعتبر المعمودية ضرورية للدخول في شركة مع الكنيسة. أما بالنسبة للفريقين الثاني والثالث، فيصرح باسيليوس أنهم ما زالوا " منتمين الى الكنيسة " وبالتالي يمكن إدخالهم في الشركة الكاملة بدون معمودية. هذه السياسة معبَّر عنها كذلك في القانون ٩٥ من مجمع ترولو الذي يميز بين "السفيريين" (أي غير الخلقيدونيين) والنساطرة الواجب قبولهم عند اعترافهم بالإيمان، وبين المنشقين الذين يجب إدخالهم عبر مسحهم بالميرون، وبين الهراطقة الذين وحدهم يحتاجون الى المعمودية. لذا، وبالرغم من حكم المجمعين المسكونيين الخامس والسادس ضد مواقفهم الكنيسة، يُعتبر السفيريون والنساطرة " من الكنيسة " ويُفهمون، في تصنيف باسيليوس ، على أنهم من " المجموعات الناشطة ". لذا، تُعتبر معموديتهم صحيحة وإن غير مشروعة.

٣- إن الإنشقاق بين الكاثوليك والارثوذكسيين، بعكس الإنشقاق بين اللاخلقيدونيين والكنائس السريانية الشرقية، أتى في حقبة متأخرة وبطريقة بطيئة. والعلاقات بين الكاثوليك والأرثوذكسيين كانت متفاوتة عبر القرون، وتأرجحت بين الشركة الكاملة، في بعض الاحيان وحتى القرون الوسطى وفي بعض المناطق حتى بعد هذه الحقبة، وبين الرفض القاطع الأمر الذي أوحى بوجوب إعادة معمودية المنضمين جديداً. إلا أنه يوجد في التراث الأرثوذكسي حكمان مهمان يمثلان استمرار السياسة التي رسمها باسيليوس وأكدها مجمع ترولو والقانونيون البيزنطيون، يجب أن يُعطيا حقهما من الأهمية وهما: حكم مجمع القسطنطينية عام ١٤٨٤ وحكم مجمع موسكو عام ١٦٦٧. الحكم الأول، الذي يشكل جزءاً من وثيقة صيغت بمناسبة رفض البطريركية القسطنطينية الرسمي لاتحاد فيرارا – فلورنسا (١٤٣٩)

مع الكنيسة الكاثوليكية، أوصى أن يُقبل الكاثوليك في الشركة الأرثوذكسية بواسطة مسحهم الميرون. وفي خدمة استقبال المنضمين الكاثوليك التي نشرها المجمع، لم يرافق هذه المسحة صلوات طقس الإدخال بل نجد عوضاً عنها نصوصاً لها صبغة التوبة. يبدو أن هذا الطقس كان يفهم إلى أنه جزء من عملية مصالحة وليس تأكيداً لمسحة ما بعد المعمودية.وقد استوحى مجمع موسكو سنة ١٦٦٧ حكم القسطنطينية هذا والقانون ٩٥ من مجمع ترولو، في قراره الذي نص على عدم جواز إعادة معمودية الكاثوليك، الأمر الذي ظل سارياً بصورة قانونية في الكنائس السلافية الشرقية حتى يومنا هذا.

+ تأمل

أرسل الرب روحه القدّوس على الأرض، وبالروح القدس تثبّتت الكنيسة.

لم يكشف لنا الروح القدس ما هو على الأرض فقط، بل ما هو في السماء أيضاً.

ونحن عرفنا حب السيّد لنا بالروح القدس. إن حب السيّد حار، والرسل القدّيسون كانوا ممتلئين بالحب، وهكذا جابوا العالم كلّه، ولم تهدأ نفوسهم أو تستكين حتى بشّروا كل البشر بالسيّد الرب.

والأنبياء، هؤلاء الرجال أحبّوا الله أيضاً، وألهمهم الروح القدس، لذلك كانت كلماتهم قويّة قادرة مستحبّة ومقبولة، لأن كل نفس تشتاق لسماع كلمة الإله.

يا للعجب، أنا ايضاً، رغم أني خاطىء كبير، فالرب لم يحتقرني، لكنه أعطاني أن أعرفه بالروح القدس.

فيا سيّد، يا ربّي، إمنحني روحاً متواضعاً، حتى أوفيك السبح والشكر دائماً لأنك أرسلت روحك القدّوس الى الأرض. وأنا أصلّي للروح القدس دوماً وهو بذاته يعضدني لكي أذكره أبداً.

يا أيها الروح القدس، يا أيها الملك العظيم، ماذا أقدّم لك بالمقابل، أنا الترابي الخاطىء ؟ أنت كشفت لي سراً متعذراً، سبره. أنت أعطيتني أن أعرف السيّد، خالقي، وأنت جعلتني أعرف كميّة الحب العظيم الذي يحبّنا به السيّد.

إنه لصعب بل لمستحيل التحدثّ عن مدى حب السيّد لنا. إنه بالروح القدس فقط يمكن معرفة هذا الحب، والروح تحسّ بهذا الحب بدون إدراك أو وعي. إن السيّد صالح ورحوم بالطبيعة، ونحن لا نستطيع وصف صلاحه. والنفس تحسّ بهذا الحب بدون أية كلمة، وتتوق لأن تسكن على الدوام في هذا السلام العظيم.

وهو قال: " لن أترككم يتامى". نحن نرى ونعرف، بالحقيقة، أنه لم يتخلَّ عنّا، لكنّه أعطانا الروح القدس.

إن الروح القدس يمنح المعرفة بطريقة غير مدركة للنفس، وفي الروح القدس تلقى النفس راحتها. والروح القدس يفرّح النفس ويمنحها تهليلاً على الأرض. فكيف وكم سيكون الفرح والتهليل في السماء إذاً ؟ ... إننا تعلّمنا أن نعرف حب الله بالروح القدس، لكن هذا الحب سيكون كاملاً في الأعالي. آه! كم أنا رجل ضعيف! فإني قد عرفت حب الله في كماله، لكني لا أستطيع اقتناءه. إن روحي تنوح كل يوم وأفكر بلا توقف هكذا: " إني لم أمتلك بعد ما تبحث عنه نفسي".

عندما نزل الروح القدس على الرسل عرفوا بالخبرة ما هو حب الإله وما هو حب البشر.

" يا أولادي الذين أتمخّض بكم أيضاً الى أن يتصوّر المسيح فيكم " (غلا ٤:١٩).

آه كم سأكون " فرحاً" سعيداً إذا ما عرفت كل الشعوب السيّد الرب !

يا سيّدي، أعطهم أنت بذاتك أن يعرفوك بالروح القدس. أنت أعطيت الرسل روحك القدّوس فعرفوك، هكذا إمنح كل البشر أن يعرفوك بالروح القدس.

القديس سلوان الآثوسي